

نموذج الأُمّة المودّدة



في خطبة للإمام عليؑ (عليه السلام) حيث كان يهدف فيها لإثارة الوعي نحو الوحدة بين المجتمع الوطني الواحد، ويحذر من كل حركة للفرق، ويدعو الناس في زمانه وفي امتدادات الأزمنة، إلى أن يدرسوا التاريخ؛ تاريخ الأمم التي توحدت فرفعها الله، وتفرقت فخضها الله. والإمام عليؑ (عليه السلام) عندما يتحدث عن الخطوط العاملة للأمم في ما يرفع مستواها، لا يتحدث عن مرحلته خاصةً، بل عن الأمم كلها في الزمن كلـه، لأنـ الإمام عليؑ (عليه السلام) كان إمام الحقيقة التي لا يختلف فيها زمان عن زمان، فهي تفرض نفسها في نتائجها الإيجابية على الزمن كلـه، وعلى الإنسان كلـه.

فيقول الإمام: «فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاة مجتمعة»، والأملاء جمع ملأ، والمراد بها الجماعات من الناس، أي كيف كانت هذه الجماعات تلتقي مع بعضها البعض على القضايا المشتركة، التي ترك تأثيراً لها الإيجابية فيهم جميعاً. «والآهواه متفقة»، فلم يكن أحدٌ من هذه الجماعة يملك هو ذاتياً يمكن أن ينطلق من خلالـ حالة ذاتية، بل كان هو الفرد هو هو الجماعة، ولذلك كان هو كلـ شخص يلتقي بهوى الشخص الآخر، لأنـه يشعر بأنـ كلـ ما يتمـنهـ الشخص يدخل في حساب ما يمكن أن يبني المجتمع الذي تناهـه بركاته. «والقلوب معتدلة»، فليس هناك قلب يميل إلى جهة الشر، أو إلى ما

يؤدّي إلى نتائج سلبيّة على المجتمع، أو إلى أيّ موقعٍ يضرّ بالمجتمع ويبعد عن خطٍ الاستقامة.

«والأيدي متراوفة»، أي كانت الأيدي تتلاقي مع بعضها البعض، ويعاون بعضها بعضاً. ولذلك، كان ذلك المجتمع يحقق النتائج الكبيرة نتيجةً للتلاقي الجهود نحو الهدف الواحد، حيثُ لا تستطيع اليد الواحدة أن تتحقق ذلك كلّه. «والسيوف متناصرة»، في مواجهة الأعداء والتحديات، فليس هناك سيفٌ يخذل أمهاته، ويخذل المجتمع، ويوجهه إلى الداخل. «والبصائر نافذة»، البصائر جمع بصيرة، وهي تمثل ما يخزنه الإنسان من الوعي الذي ينفتح على الرأي الصائب وعلى الفكر الناضج. «والعزائم واحدة»، بحيث ينطلق المجتمع كلّه من خلال إرادة الانتصار والتقدّم، وعزيمة الانطلاق إلى القضايا الكبرى.